براكـــــيب من ملوك مملكة سمعال الآرامية

أ.د. علاء الدين عبد المحسن شاهين أ.د.محمد بن صلاح الخولي

أ/ نادية شوقي

بإصدار نوفمبر لعام ٢٠١٧ م

شعبة الدراسات التاريخية والأثرية

تمهيد:

ظهر الساميون في منطقة الهلال الخصيب منذ الألف الخامس ق.مبهيئةهجرات بشرية عديدة.[١] وكانت الهجرة الأولى هي تلك الخاصة بالأكاديين والثانية هجرة الأموريين، والثالثة هي هجرة الآراميين الذين انتشروا في بلاد ما بين النهرين (العراق القديم) وسوريا (بلاد الشام) في منتصف الألف الثاني ق.م.[٢] أما عن الموطن الأصلي للساميين فإن أغلب الآراء ترجح أن شبه الجزيرة العربية الموطن الأصلي للساميين كافة.[٣]

وجائت الهجرة الثالثة للساميين –الهجرة الآرامية– في آخر الألف الثاني ق.م من شبه الجزيرة العربيةوتوزعوا في المنطقة التي تمتد من بلاد الشام إلى أعالي بلاد ما بين النهرين حتى الخليج العربي ومنطقة شرق نهردجلة. وقد حاول الآشوريون و البابليون صد هذه القبائل الآرامية ومنعها من الإستقرار في بلاد مابين النهرين وسوريا ولكنهم لم يفلحا، بل إن الآراميين استطاعوا تأسيس ممالك ودويلات صغيرة في مناطق مختلفة وكان من أهمها: مملكة بيت عدن في أعالي بلاد ما بينالنهرين، مملكة بيت بيخاني وعاصمتها مدينة جوزانا، مملكة فدان آرام وعاصمتها مدينة حران، ومملكة سمعال التي قامت على سفح جبل

---

* البحث مستخلص من موضوع رسالة الدكتوراه تحت الاعداد بعنوان: مملكة سمعال الآرامية دراسة تاريخية حضارية، تحت اشراف أ.د علاء الدين عبد المحسن شاهين و أ.د محمد بن صلاح الخولي ، كلية الآثار، جامعة القاهرة

[١]- هبوَ (أحمد أرحيم)، تاريخ الشرق القديم سوريا و اليمن،١٩٩٣م، ص١٠٧

[٢]- Kraeling, E. G. H., Aram and Israel; or the Aramaeans in Syria and Mesopotamia, *Columbia University Oriental Studies* 13, New York p.15.

[٣]- هبو (أحمد أرحيم)، المرجع السابق، ص ١٠٧.

الأمانوس وعاصمتها مدينة زنجيرلي الحالية. إضافة إلي ذلك تأسست مملكة حماة ومملكة دمشق في سوريا(انظر الخريطة رقم ١).[١]

حاول الآشوريونبداية من عصر الملك تجلات بلسر الأول (١١١٦-١٠٧٦ق.م) كثيراً إخضاع المدن الآرامية في سوريا لنفوذهم وان انقلبت أحياناً كانت على تلكالسلطة الآشورية معلنة إستقلالها كلما أتيحت لها الفرصة، ولكن في النهاية خضعت الممالك الآرامية للسلطة الآشورية على يد الملك تجلات بلسر الثالث الذي إحتل مملكة دمشق عام ٧٣٢ق.م مع بقية الممالك الآرامية وفرض سيطرته على سوريا وفلسطين حتى مصر.[٢]

بلغ إزدهار الآراميين في القرنين الحادي عشر والعاشر ق.م، وفي مملكة سمعال في الجزء الشمالي الغربي من سوريا (زنجيرلي* الحالية) قامت سلالة محلية حاكمة في أواخر القرن التاسع ق.م. ويذكر نص فينيقي منسوب للملك كيلاموا** أسماء ملوك سمعال والذي كان أولهم الملك جبار***، وهذا النص أتاح

١- فرح، (نعيم)، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٢، دمشق، ص ٣٠.
٢- فرج (نعيم)، المرجع السابق، ص٣١.
* زنجرلي اسم لقرية صغيرة في تركيا تقع على أطلال التل الأثري للمدينة الأثرية " سمعال" عند السفح الشرقي لجبال الأمانوس وبالتحديد بالقرب من الحدود التركية السورية، وقد كانت سمعال في البداية تابعة لحضارات بلاد لرافدين ثم أصبحت بعد ذلك تابعة للدولة الحثيثة القديمة في عهد الملك خاتوشلي الأول ثم في عهد خليفته الملك مورشيلي الأول، وقد عاشت مدينة سمعال عصرها الذهبي خلال القرنين التاسع و الثامن قبل الميلاد ولكنها وقعت في النهاية تحت نير الحكم الآشوري ثم الحكم الفارسي
** الملك كيلاموا هو خامس ملوك سمعال المعروفين، وكان أكثر الملوك الذي إزدهرت في عهده سمعال إقتصاديا واستطاع ازالة الفوارق الإجتماعية في المجتمع السمعالي، وكانت المملكة في عهده تابعة للإمبراطورية الآشوريه فكانت في أوج إزدهارها.
*** الملك جبار هو أول ملوك سمعال الذي ورد ذكره في قائمة كيلاموا، ولكن لم يتم تسجيل أي أعمال تذكر له.

تكوين لائحة ملكية لملوك سمعال ومعرفة تسلسلهم التاريخي التقريبي.[١]وكان آخرملك معروف من ملوك سمعال هو الملك براكيب الذي تولى الحكم بعد أبيه بناموا الثاني موضوع ورقة البحث الحالية تأصيلا لعهده وملامحه الحضارية.

عهد الملك براكيب وتوليه الحكم

تتوفر المعلومات عن نهاية حكم الملك بناموا الثاني وبداية حكم الملك براكيب من خلال الكتابات التي تركها الملك براكيبخاصة تلكالمنحوتة على تمثال له من البازلت تكريماً لروح والده الملك بناموا الثاني والذي يخبر بالوضع السياسي في سمعال في منتصف القرن الثامن ق.م[٢] والثانية المنقوشة على لوح من البازلت.[٣]

وتنقسم الكتابة في النص الأول إلى ثلاثة أقسام، يتحدث أولها عن ثورة قامت في سمعال، والجزء الثاني يحكي كيفية وصول الملك بناموا إلى العرش، في حين تضمن الجزء الثالث اشارة الي وفاة الملك بناموا الثاتي وتولي إبنه براكيب الحكم من بعده.

ويبدأ النص بالتالي:

١- Sader, H., Les étesaraméens de Syria depuisleur Foundation jusqu a leur Transformation en provinces Assyriennes, Beirut,1987, p.153.

٢- Dupont- sommer, A., lesAraméensl'Orient ancient illustré 2, Paris, 1949, p.40.

٣- Orthmann, W., Untersuchungenzurspaethetitischenkunst, SaarbrueckerBeitraegezurAltertumskunde, Band 8, Bonn, 1971 p. 64.

" هذا التمثال نصبه براكيب لأبيه بناموا بن برصورملك يأدي، آلهة يأدي أنقذته من دماره، قد كانت هناك مؤامرة في بيت أبي، وقد جاء الدمار لمنزل أبي، وقُتل أبي برصور، وقُتل سبعون رجلا من أقارب أبي، والباقين منهم ملؤا السجون بالفعل. وأصبحت المدن الخربة أكثر من العامرة، وتناقصت[.....]، الحبوب، الذرة، القمح، الشعير، وصار البريز (نصف كيلة من القمح) يقف ثمنه بشيكل، والشعير يقف بشيكل، والزيت بشيكل". [١]

ويستنبط من النص وقوع تمرد داخل القصر الملكي في سمعال ولكن لم يذكر النص من هو المتآمر الرئيسي والذي أدى لقتل الملك برصور وسبعين شخصاً ممن كان ولاءهم للأسرة الحاكمة، وكثير منهم تم إعتقالهم في السجون، إلا أن بناموا الثاني قد استطاع الهرب من هذه المؤامرة. وقد أدت هذه الفوضى في سمعالإلى انتكاسة ملموسة في الإقتصاد وزيادة تكاليف المعيشة بشكل كبير وكذلك وجود حروب داخلية في المملكة.

ولجأ بناموا الثاني للملك الآشوري تجلات بلسر الثالث عام ٧٤٥ق.م لمساعدته في إستعادة عرش سمعالويذكر النص هذا الحدث قائلاً:

" جلب أبي هدية إلى ملك أشور فجعله حاكماً على منزل أبيه، وقتل الدمار في منزل أبي، وفتح السجون، وأطلق مساجين يأدي وحرر النساء، وأعاد منزل أبي وجعله أفضل مما كان. وكانت هناك وفرة في القمح، الشعير والحبوب، وفي عهده عادتالأسعار، وقد جلس أبي بناموا بين الملوك الأقوياء، وتعلق بذيل سيده ملك آشور، وفضله سيده ملك آشور على الملوك الأقوياء، ورافق سيده تجلات بلسر في حملاته من شروق الشمس إلى غروب الشمس و [.....] أركان العالم الأربعة". [٢]

١- kraeling, E. G. H., *op. cit.*, p.91.
٢- *ibid.*, p.91.

يصف النص أن الملك بناموااستنجد بالملك الآشوري تجلات بلسر الثالث لإستعادةعرشسمعال وكان تابعاً للملك الأشوري. وقدم تجلات بلسر الثالث له المساعدة مثلما عكسته سطور النص من أنه إستطاع فتح السجون وتحرير المعتقلين والنساء وأعاد بناء المدينة التي لحق بها الدمار والخراب. وبدأ عصر الإزدهار مرة أخرى وإنتعش الإقتصاد في سمعال، واصبح هناك وفرة في المحاصيل التي كانت قد شحت قبل ذلك أثناء الثورة، وبدأت أسعار السلع في الإنخفاض وعودتها كسابق عهدها قبل الثورة. ويوضح النص أيضاً وفاء الملك بناموا الثاني للملك تجلات بلسر الثالث وخضوعه له ومرافقته له في جميع معاركه التي وصفها النصبكلمة من شروق الشمس إلى غروب الشمس، والتي ربما تدل على المعنى الزمني أي انه كان يحارب مع سيده ملك أشور منذ طلوع الشمس حتى غروبها، أو أنها تدل على المعنى المكاني أي من أقصى الأرض إلى أخرهاوهو الأكثر ترجيحا، ولهذا فضله ملك أشور على سائر الملوك الخاضغين للنفوذ الآشوري.

أما الجزء الثالث من النص يصف موت الملك بناموا الثاني قائلاً:

"بعد ذلك مات أبي بناموا في الحرب بينما كان يتبع سيده تجلات بلسر ملك آشور [.....] وقد ندب الأقرباء الملك، وندب كل معسكر ملك أشور الملك، وأخذ سيده ملك أشور جثته وأقام له رثاء في الطريق، وجاء بأبي من دمشق إلى هنا".[1]

[1]- *ibid*.,p.91.

يصف النص وفاة الملك بناموا‌الثاني الذي ظل وفياً تجاه الملك تجلات بلسر الثالث حتى أنه مات في خدمته أثناء حملته على دمشق. وقد أكرمه الملك تجلات بلسرالثالث وأقام له عزاء كبيراً حتي أحضر جثمانه إلى سمعال.

وبعد هذا الحدث الأخير ووفاة الملك بناموا الثاني أتاح ذلك مجيء الملك براكيب على عرش مملكة سمعال سنة ٧٣٣-٧٣٢ق.م.[١]

توليه الحكم وفترة حكمه

الجزء الأخير من النص يصف كيفية تولي الملك براكيب الحكم وفترة حكمه قائلاً:

"أما أنا براكيب بن بناموا، من أجل إستقامة أبي و إستقامتي، فقد أجلسني سيدي بدلاً من أبي بناموا بن برصور على عرش يأدي، وهذا شاهد حتى يكون حدد وإيل وراكيب إيل ألهتي وشمش وكل آلهة يأدي شهود لي أمام الآلهة وأمام الناس".[٢]

قام الملك تجلات بلسر الثالث بتنصيب الملك براكيب بن بناموا الثاني ملكاً على عرش سمعال وذلك عرفانا من الملك الآشوري بوفاء وإخلاص بناموا الثاني وإبنه براكيب للإمبراطورية الآشورية، ويختتم النص بشهادة كل آلهة سمعال بتنصيب براكيب حاكماً لمملكة سمعال ليستمد منهم البركة لبداية حكمه.

١- Sader, H., *op. cit.*, p.162.

٢- kraeling, E. G. H., *op. cit.*, p.43.

ظل الملك براكيب تابعاً للحكم الآشوري كما كان أبوه بناموا الثاني من قبل، وكان يقوم بتوفير الإمدادات للجيش الأشوري في حملاته وكذلك لدفع الجزية للملك الآشوري.[١]

أما النص الثاني الذي ينسب للملك براكيب والذي نقش على لوح من حجر البازلت مكون من تسعة أسطر ففيه يعرف براكيب نفسه على أنه خادم الملك تجلات بلسر الثالث ملك آشور مفتخرا بكل الإمدادات التي وجهها له الملك الآشوري له ولأبيه مكافئة على خدماته المخلصة له، ويشكر الملك الملك تجلات بلسر الثالث على قدم المساواه مع الإله راكيب إيل من أجل ارتقائه العرش، ثم يذكر انجازه المعماري في قلعة سمعال.[٢]

ويتضمن النص ما يلي:

" أنا براكيب بن بناموا ملك سمعال، خادم تجلات بلسر سيد الجهات الأربعة، من أجل ولاء والدي وولائي، فإن سيدي راكيب إيل وسيدي تجلات بلسر جعلوني أجلس على عرش والدي، إن مملكة والدي إستفادت أكثر من أي مملكة أخرى، لقد سرت على نهج والدي ملك أشور، أقوى الملوك، سيد الفضة والذهب، لقد حكمت مملكة والدي وجعلتها أفضل الممالك القوية، لم يوجد قصر جيد لأبائي ملوك سمعال، كان يوجد لهم قصر كيلاموا قصر الشتاء وقصر الصيف أيضاً، ولكنى بنيت هذا القصر".[٣]

١- Dupont- sommer, *op. cit*., p.43.

٢- أبونا (ألبير)، الأراميون في التاريخ، دهوك، ٢٠١٠م، ص ١٥٦.

٣- William, W. H., & Younger, K. L., The Context of scripture: monumental inscription from the biblical world, vol. 2, Boston, 2000, pp.160- 61.

يتباهى الملك براكيب في النص أنه من أجل إخلاصه وإخلاص والده تجاه السيادة الآشورية فإن الملك تجلات بلسر قد نصبه حاكماً على عرش سمعال، حتى أنه بسبب الدعم الأشوري له فإن مملكته أصبحت من ضمن الممالك القوية إقتصادياً وعاد الإزدهار لمملكة سمعال مرة أخرى.

وقد أتاحت العلاقات القوية لبراكيب مع الملك الآشوري تجلات بلسر الثالث الفرصة له بالإهتمام بالإنشاءات الداخلية، حيث قام بتوسيع وتجديد القصر الذي كان قد بناه الملك كيلاموامن قبل.

ويبدوا من النص أيضاً أن الملك براكيب قد رفع منزلة الإله راكيب إيل حتى أصبح المعبود الرئيسي في سمعال في فترة حكمه. وقد ذكره في هذا النص منفرداً بدون المعبود حدد بخلاف النص السابق الذي ورد فيه ذكر المعبود راكيب إيل في المرتبه الثالثة بينما ذكر المعبود حدد في المرتبة الأولي، ربما يدل ذلك على أن المعبود راكيب إيل احتل مركز الصدارة بين المعبودات في فترة حكم الملك براكيب.

ويعني اسم المعبود راكيب إيل قائد عربة المعبود إيل وهو من المعبودات المحلية لمدينة سمعال ولم يعبد خارج مدينة سمعال، وحمل الملك براكيب إسم راكيب والذي يعني إسمه إبن المعبود راكيب إيل، وأخذ مركزه يتنامى مع مرور الوقت في فترة حكم الملك براكيب.[1] وكان يرمز له برمز النير على هيئة حلقة

---

[1]- Tropper, J., Die Inschriften von Zincirli. Neu Edition und VergleichendeGramatik des Phonizischen.Sam'alischen und aramäischenTextkorpus.AbhandlungenzurLiteratur Alt-syrian- palästinas 6, Münster, 1993, p.24

تعلق في رقبة الحيوان ويتدلى منه حبلان، وقد ورد في رموز المعبودات أكثر من كل الرموز الأخرىن ويرمز به للمعبود راكيب إيل لسببين: أن هذا الرمز يرتبط بتفسير إسم المعبود راكيب إيل والذي يعني قائد عجلة إيل، وكذلك أنه لم يعثر على أي أدلة تشير إلى عبادته خارج سمعال.[١]

ولا تظهر أي معلومات أخرى عن فترة حكم الملك براكيب حيث أنه لا تذكره المصادر الأشورية ولا حتى النصوص السمعالية الأخرى تحمل له أي إشارة تاريخية.[٢] إلا أنه يمكن القول بأن سمعال إزدهرت في عهده إقتصادياً ومعمارياً وفنياً وذلك لدعم الإمبراطورية الآشورية له مما أدى إلى وجود إستقرار داخلى وخارجي في المملكة مما أتاح له فرصة الإهتمام بالشئون الداخلية للمملكة وأدي إلى الإنتعاش الإقتصادي والإزدهار المعماري والفني.

ولا تتوفر معلومات عن كيفية وفاة الملك براكيب، ولكن بعد نهاية فتره حكمه وفي عهد الملك شلمانصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ق.م) أصبحت سمعال تحكم من قبل حكام أشوريين حتى أصبحت من ضمن المقاطعات الآشورية.[٣]

العمارة في عهد الملك براكيب

---

[١]- مكاوى (ناصر)،" التأثيرات الخارجية على ديانة سمعال "، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، العدد التاسع، (٢٠٠٨)، ص ٣٩٢.

[٢]- Dupont – Sommer, A., *op. cit.*, p.43.

[٣]- Landsberger, B., Sam'al. StudienzurEntdekung der Ruinenstattekaratepe, Veroeffentlichungen der TuerkischenhistorischenGeeselschaft 7/16, Ankara, 1948, p.84.

بعد الإستقرار الداخلي في الحكم في عهد الملك براكيب بدأ الملك في إنشاء العديد من الأبنية في القلعة أعلى التل، وكان النشاط المعماري في عهد براكيب قد إحتل المنطقة الشمالية الغربية من القلعة، وهي الحقبة الثالثة لتطور البناء في مدينة سمعال وهي حقبة التبعية الآشورية، فبني بيت هيلاني *III* والمبنيان الإداريان اللذان اتخذا الإسم *NWH* و*NOH*(انظر شكل رقم١).

بيت هيلاني *III*

إشتق إسم بيت هيلاني من اللغة الحيثية من كلمة *ḫilamar- ḫilam-* *naš* بمعني البناء العالي.[١] وعثر على نماذج بيت هيلاني في الكثير من المدن الآرامية والآشورية.[٢]وإنتشر تصميم بيت هيلاني في المناطق السورية وهو تصميم غير قابل للتوسعة عن طريق إضافة غرف مجاورة لها، حيث أنه يحتوي على صف واحد من الغرف حول غرفة العرش.[٣]

ويتناقض هذا البناء مع طريقة البناء في بلاد مابين النهرين ومصر حيث يمكن فيها توسعة القصور إلى أبعد مدى، بينما بيت هيلاني محدود للغاية ولا يمكن توسعته بإضافة أي غرف له حيث يؤدي ذلك إلى تشويه المنظر المعماري العام.[٤]

١- عبد العزيز خلف (ريبر)، العمارة المدنية في منطقة الجزيرة السورية خلال العصر الحديدي (تطبيقاً على محافظة الحسكة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص ٥٥.

٢- نفس المرجع، ص ٥٩.

٣- Kantor, H. J., " Planet Ornament Its Origin and Development in the Ancient Near East, *OIP* (1945), p.756.

٤- Frankfort, H., " The Origin of Hilani", *Iraq* 14/2, (1952), p.120.

شيد بيت هيلاني على مرتفع من الأرض ويتألف من قاعة مستطيلة مزودة برواق تليه قاعة مستطيلة أخرى وهي تمثل قاعة العرش ومحاطه بمجموعة من الغرف الصغيرة، ولم يحتوي على ساحات داخلية.[١] أما بالنسبة للمدخل والواجهة فإن المدخل يتكون من رواق ذو أعمدة وهو المدخل الرئيسي للمبنى ويؤدي إلى غلرفة العرش[٢] وله برج على يمين المدخل[٣].

وقد زينت الواجهة عناصر فنية مرتبطة بالبناء ومتصلة به تمثلت في تماثل استخدمت كقواعد للأعمدة واللوحات الجدارية (الأورتوستات)*والتي كان الغرض منها الحماية من المؤثرات الخارجية وكذك الزينة.[٤] أما بالنسبة للتقسيمات الداخلية لبيت هيلاني فكان له غرفتان كبيرتان متوازيتان وعدة غرف أصفر منها خلف غرفة العرش،[٥] ويتم الوصول مباشرة إلى قاعة العرش عن طريق المدخل، وكانت القاعة الأولي عبارة عن قاعة طويلة واسعة احتوت في بعض الأحيان على الأثاث كالمقاعد والموقد وقد وجدت حجارة مبطنة لأرضية

١- Ronny, R., Palaces and Residences in the Iron Age, Jerusalemes, 1992, p.202.

٢- عبد العزيز خلف (ريبر)، المرجع السابق، ص ٦٤.

٣- Von Luchan, F. &Koldewey, R.,Ausgrabungen in Senschhirli, Mittheilungenaus den orientalishenSammlungen der könglischenMussenzu Berlin, vol.4, 1911, p.262.

* الأورتوستات عبارة عن ألواح جدارية، أستخدمت كعنصر معماري في منطقة الأناضول و سوريا منذ بداية الألف الثاني ق.م، وكان الفرض منها تكسية الواجهات الرئيسية للمبنى المعماري خاصة في الجزء الأسفل منه، وكان الغرض منه حماية المبنى من المؤثرات الخارجية والزينة في نفس الوقت، كان يصور عليها مشاهد الحروب والصيد والإحتفالات والأشكال المركبة وغيرها من المواضيع الفنية، أقدم إستخدام لها في قصر الملك الأشوري تجلات بلسر الأول (١١١٤-١٠٧٦ ق.م) ويدل ذلك على أهمية الفن الأشوري ومدى تأثيره على الفن في سوريا.

٤- عبد العزيز خلف (ريبر)، المرجع السابق، ص ٦٦.

٥- Von Luchan, F. &Koldewey, R., *op. cit.*, p.262

القاعة في سمعال ربما لتسهيل حركة العجلات الملكية عليها، وكانت أهم المواضيع الفنية التي مثلت في هذه القاعة هي موضوع أهمية العرش الملكي وفكرة الشرعية الملكية،[١] وفيها تم العثور على اللوحة البازلتية للملك براكيب والتي عرفت إصطلاحا بغسم لوحة الكاتب والتي عثر عليها في مدخل القاعة الأمامية لبيت هيلاني *III*،[٢] وقد إستخدم بيت هيلاني كمزاراً للأشوريين إلى كونه قصراً للملك، وقد إستخدم لأغراض إدارية بإعتباره مكان إقامة الملك.[٣] وقد دمر حريق كبير بيت هيلاني *III* في سمعال ربما في أثناء الغزو الأشوري الأخير على سمعال وتهجير المدينة.[٤]

١- المبنيان *NWH, NOH*

يعود تأريخ المبنيان *NWH, NOH* إلي عام ٧٥٠ ق.م، ويشتركان في نفس مستوي الواجهة من الأمام وحتى الدرج أمام كل من المبنيين على نفس العمق والعرض والمستوى، والجدران الأمامية والخلفيه لكلا المبنيان متصلان معاً ولا يوجد أي دليل يدل على إختلاف زمن الإنشاء بينهما. يتخذ المبنى*NWH* محور شرقي غربي ويتكون من غرفة رئيسية ومدخل ذو أعمدة وبعض الحجرات

---

[١]- عبد العزيز خلف (ريبر)، المرجع السابق، ص ٦٨.

[٢]- Osborne, " Comunication power in Bīt ḫilani Palace'', *BASOR* 368 (2012), p.60.

[٣]- Osborne, *op. cit*., p.32.

[٤]- Pucci, M.,Functional analysis of space in Syro- Hittite Architecture, 2008, p.32.

الصغيرة غرباً، أما المبنى *NOH* يتخذ محور شمالي جنوبي ويحتوي على ثلاث غرف، وقد إستخدم المبنيان لأغراض إدارية في المملكة.[١]

العناصر الفنية من عهد الملك براكيب

١ – الأورتوستات

تنتمي المجموعةالأولى من الأورتوستات هنا لمدخل الصالة الأمامية لبيت هيلاني *III*، والنقوش في هذه القاعة قليلة وتتميز بعدة سمات، يظهر الوجة بالجبهة العالية والعيون الغائرة والآذان الكبيرة وتتداخل اللحية والشعر معاً، صورت اللحية والشعر في صفوف كثيرة في شكل حلزوني، أما الرداء فيتكون من إما مئزر قصير أو رداء طويل مع ثنيات في الخلف على شكل رأسي، وغالبا يوجد معطف فوق الكتف، ويتم تثبيت طرف الرداء على الصدر، أما العازفون يرتدون ملابس مختلفة بحزام ويربطون الشعر برباط، أما غطاء الرأس بالنسبة للملوك ربما خوذة أو عمامة.[٢]

وجدت ضمن هذه الألواح لوح من البازلت للملك براكيب عرفت اصطلاحاً باسم لوحة الكاتب، ارتفاعها ١,١٢م وعرضه ١,١٦م محفوظة حالياً بمتحف برلين للآثار الشرقية(انظر شكل رقم ٢).[٣]تصور اللوحة الملك جالساً على العرش وأمامه يقف شخص واضعاً بردية تحت ابطه وممسكاً بأدوات الكتابة في يده الأخرى. وفي أعلى اللوحة سطر واحد من الكتابات الآرآمية " أنا

١- Pucci, M., *op. cit*., pp. 32-33.

٢- Orthmann, W. *op. cit*.,, p. 64.

٣- *ibid*., p. 545.

براكيب ابن بناموا" يتوسط النقش هلال يعلوه بدر على حامل،[١] يتدلى منه شريطان يرمز لمعبود القمر سين الذي كان يعبد في مدينة حران،[٢] يظهر الملك براكيب جالساً على كرسي العرش بدون ظهر ويتخذ الطراز الأشوري المنتهية حوافه برأس ثور، ومزخرف بالزخارف النباتية الآشورية. ويضع الملك قدمه على مسند القدم الذي يتخذ نفس زخارف كرسي العرش. يرتدي الملك غطاء الرأس يظهر منه مقدمة الشعر، وتتدلى منه خصلة أمام الأذن، ويظهر الشعر المجعد على الرقبة من الخلف في أربعة صفوف، يظهر الملك بالشارب واللحية المجعدة ممسكاً في يده اليسرى زهرة رافعاً يده اليمنى أمام وجهه، مرتدياً رداءاً طويلاًعلى الطراز الآشوري وشال على كتفه، ويقف أمام براكيب الكاتب بدون لحية أو شارب، يرتدي قبعة مستديرة، ممسكاً ببردية تحت ذراعه وأدوات الكتابة في يده اليسرى رافعاً يده اليمنى أمام وجهه، يرتدي معطفاً طويلاً بدون زخارف. يظهر في هذه اللوحة تأثي الفن الآشوري في هيئة الملك وكرسي العرش، كما يظهر تأثير الفن المصري في هيئة الكاتب في وقفته وطريقة الإمساك بالبردية وأدوات الكتابة.[٣]

وتتضمن لوحة لموسيقيين عبارة عن ثلاث وحدات فنية بجانب بعضهم البعض منقوشة على لوح البازلت، إرتفاعها ١,١٤م وعرضها ١,٥٣م (محفوظة

١- Tropper, J., *op. cit*., p. 144.

٢- Theuer, G., " DerMondgott in den Religionen Syrian-Palästina. *OBO* 173, Freiburg (2000), p.259.

٣- Pritchard, J. B., Ancient Near East in pictures relating to the old testament, New Jersey, 1954 p. 302.

حاليا بمتحف اسطنبول للآثار الشرقية) (انظر شكل رقم ٣)[١]أربعة موسيقيين يرتدون نفس الزي عبارة عن رداء طويل يصل إلى الكاحل بأهداب من أسفل مربوط من الوسط بحزام عريض يتدلى منه ثلاث زهرات، العازف الأول والثالث يصل شعرهم إلى الكتف على شكل خيط مموجة. ويتدلي شعر العازفان الثاني والرابع الأملس على الكتف، وكل الموسيقيين لهم لحى وشوارب مجعدة، الأول يعزف بيمناه قيثارة ذات إثنى عشر وتراً، والثاني يمسك بيمناه ريشة العزف وبيسراه قيثارة ذات ستة أوتار، والعازفان الثالث والرابع يضربان على الدف ويتضح التأثير الفني الآشوي في الزي والملامح.[٢]

إضافة إلي ذلك يتضمن لوح من البازلت بلغ في ارتفاعه ١,١٤م (محفوظ حليا بمتحف برلين للآثار الشرقية)(انظر شكل رقم ٤)[٣] نقشا بارزا لعازفين يضربان على الدف يقفان بجوار بعضهم البعض، العازف الأمامي يخفي جزء من العازف الذي يقف بجواره، يرتدون نفس ملابس الموسيقيون في اللوحة السابقة، ونفس هيئة اللحى والشعر ويتضح التأثي الأشوري فيها.

وتنتمي المجموعة الثانية من الأورتستاتلمكان العثور عليها عند مدخل القصر هيلاني III، حواف هذه اللوحات ليست ذات زوايا بارزة كما في المجموعة الثالثة، تتميز هذه المجموعة بمحاولة تصوير الأشكال الآدمية بمنظور أمامي إلى حدٍ ما، يتراجع الكتف للخلف ويظهر الصدر وكلتا اليدين، جزء كبير يرتدي غطاء الراس والملابس عبارة عن رداء طويل وشال على الكتف وفي بعص

١- Orthmann, W., *op. cit.*, p. 546.
٢- Pritchard, J. B., *op. cit.*, p. 272.
٣- Orthmann, W., *op. cit.*, p. 545.

الأحيان يتم ارتداء صندل في القدم، أما عن ملامح الوجه فالوجوه عريضة والعيون غائرة.[١]

وتتضمن المناظر علي لوح من البازلت البالغ في ارتفاعه ٠,٧٩م وعرضه ٠,٧٣م (محفوظ حاليا بمتحف اسطنبول للآثار الشرقية)(انظر شكل رقم٥) رجلان آراميان بدون لحى أو شارب، يصل شعرهما إلى أول الكتف في ثلاثة صفوف حلزونية، الأول يرتدي قبعة مدببة والثاني لا يرتدي غطاء للرأس، يقفان خلف بعضهم، يرتديان معطفان طويلان مهدبان وشال على الكتف يمسكان عصاه بيديهم اليسرى، ملامح الوجه أكثر دقة ووضوح من ملامح الوجوه في المجموعات السابقة.[٢]

تفاصيل الألواح التالية نفس تفاصيل النقش السابق في ربما تمثل وفد للملك الذي يرجح بالطبع كونه الملك براكيب.[٣]

لوح بازلتي ارتفاعة ٠,٧٩م وعرضه ٠,٥٨م محفوظة حالياً بمتحف اسطنبول للآثار الشرقية (شكل رقم٦) يصور رجلاً يرتدي الزي الأرامي المكون من الرداء الطويل وشال بأهداب على الكتف، ممسكاً بالشال بيده اليسرى ويضع يده اليمنى جانباً، ويرتدي القبعة المخروطية يظهر الشعر من تحتها على شكل حلزوني، والرجل بدون لحية.

١- *ibid*., pp. 64-65.
٢- Pritchard, J. B., *op. cit*., p. 257.
٣- Orthmann, W., *op. cit.*, pp. 548-49.

لوح بازلتي ارتفاعة ٠.٧٩م وعرضه ٠,٣٩م محفوظ حالياً بمتحف برلين للآثار الشرقية (شكل رقم٧) نفس مواصفات اللوحة السابقة لرجل غير ملتحي يرتدي الزي الأرامي والرداء ذو أهداب من الأسفل، وكذلك القبعة المخروطية.

لوح بازلتي ارنفاعه ٠,٧٧م وعرضه ١,١٠م محفوظ حالياُ بمتحف برلين للآثار الشرقية (شكل رقم٨) لرجلان يرتديان الزي الآشوي المكون من رداء طويل ذو زخارف من الأسفل وشال على الكتف، مع القبعة المخروطية التي يظهر منها الشعر في الشكل الحلزوني، إلا أن الرجل الأول ملتحي والثاني بدون لحية.

لوح من البازلت ارتفاعه ٠,٨٠م وعرضه ٠,٧١م محفوظ حالياً بمتحف برلين للآثار الشرقية (شكل رقم٩) ملامح الشكل غير واضحه نسبياً إلا أنه يبدوا أنهما رجلان آراميان بدون لحى، يرتديان القبعة المخروطية والتي يظهر منها الشعر على شكل حلزوني، ويرتديان الرداء الآرامي الطويل مع الشال على الكتف.

بالنسبة لتأريخ هذه الألواح الفنية السابقة، فإنها تعود لعصر التبعية الأشورية حوالي سنة ٩٥٠- ٧٠٠ق.م وبالأخص لفترة حكم الملك براكيب.[١]

٢- قواعـد الأعمـدة

أستخدمت تماثيل من الأسود أحياناً أو أشكال مركبة لأبي الهول المجنح المكون من جسد أسد ورأس إنسان كقواعد للأعمدة التي تحمل السقف في المباني والقصور في سمعالوكانت تقوم مقام الأعمدة، وقد كان الغرض من وجود

١- Akurgal, E., SpäthethitischeBildkunst, Ankara, 1949, p. 100.

هذه الكائنات المجسمة هي الحماية من الأرواح الشريرة وهو تقليد متوارث وقديم.[١]

تمثال ابو الهول من البازلت ارتفاعه ٠,٩٦م وعرضه ١,٢٤م وطوله ١,٥٥م محفوظ بمتحف اسطنبول للآثار الشرقية، عبارة عن قواعد الأعمدة في القصر هيلانيIII،[٢] يأخذ التمثال شكل ابي الهول المجنح يظهر ريش الأجنحة في الصدر من الأمام فوق الأرجل وتظهر الأجنحة في نحت بارز على جانبي الجسد بهيئة الأسد، أما الرأس فهي رأس إمرأة ذات شعر مجعد ينسدل منه خصلة أمام الأذن. تفاصيل الوجه نحتت بدقة فالعينان غائرتان والأنف بارز بحجم متوسط والفم صغير أما الحاجبان طويلان يمتدان من بداية العين حتى نهايتها[٣](انظر شكل رقم١٠).

٣- الفنـون الصغــرى

كشفت أعمال الحفائر بالمكان على ختم يعود لعصر الملك براكيب، تاريخ ومكان العثور عليه غير معروفين. كان محفوظاً في متحف برلين ولكنه فُقد الآن (انظر شكل رقم١١). والختم دائري الشكل وقطره ١سم فقط، مقسم إلى ثلاثة صفوف، السطر العلوي نقش عليه رمزين لمعبودات سمعال هما من اليمين لليسار: الشمس المجنحة واللجام والذي أشار إليه Barnett على أنه هلال يتوسطه نجمة ولكنها قراءة خاطئة،[٤]الرمز الأول قرص الشمس المجنحة* والتي

١-عبد العزيز خلف (ريبر)، المرجع السابق، ص. ٦٥.

٢-Orthmann, W., *op. cit.*, p. 548.

٣-Pritchard, J. B., *op. cit.*, p. 327.

٤-Barnett, R. D., " The Gods of Zincirly", *CRORAI* 12 (1964), p. 59.

تعتبر تأثير مصري واضح في الفن في سمعال/ زنجيرلي والتى ترمز لمعبود الشمس شمش، أما رمز اللجام فإنه يرمز للمعبود راكيب إيل وهو المعبود الحارس للأسرة الحاكمة، والذي يعني قائد عجلة إيل، وقد انتسب إليه آخر ملوك الأسرة وهو الملك براكيب. ويعود الختم إلى النصف الثاني من القرن التاسع ق.م.[١] أما الصفوف السفلي فقد نقش عليها نص بالآرامية "الملك براكيب بن بناموا".[٢]

الخاتمة

حاول الآشوريون إخضاع الممالك الآرامية في سوريا لنفوذهم التى كانت تدفع الجزية أحيانا للأشوريين وأحياناً أخرى كانت تنقلب على السلطة الآشورية وتعلن إستقلالها كلما سنحت لها الفرصة. وفي النهاية خضعت الممالك الارامية للسلطة الأشورية على يد الملك تجلات بلسر الثالث عام ٧٣٢ق.م

وإزدهرت الممالك الآرامية في القرنين الحادي عشر والعاشر ق.م، وفي سمعال تم معرفة الملوك الذين حكموا فيها من خلال نص فينيقي منسوب للملك كيلاموا والذي يذكر ملوك سمعال وأعمالهم وإن كانت أغلبها لا تذكر، كان هذا النص هو النص الوحيد الذي أعطى تسلسل زمني تقريبي لملوك سمعال، وكان

---

* قرص الشمس المجنح هو أحد الرموز الفنية في الفن المصري القديم وكان أول ظهو له في مصر، ثم انتقل إلى الفن في سوريا والأناضول ثم انتقل بعد ذلك ليظهر في فنون بلاد مابين النهرين في العصرين البابلي و الآشوري. Black, J. and Green, A., Gods, demonds and symbol of Ancient Mesopotamia, London 1992, p. 185.

١- Rahmani, L. N., " Two Syrian seals" *IEJ* 14/3 (1964), p. 184.

٢- Tropper, J., "Sama'l", in: Seipel, W. &Wieczorek, A., *Von Babylon biszum Jerusalem: die Welt der altorientalischenKönigsstädte*, vol. II, Berlin (1995) Abb. 14a-b

الملك براكيب هو آخر ملوك سمعال المعروفين والذي حكم بعد أبيه بناموا الثاني والتي توفرت عنه المعلومات وعلاقته بآشور والثورة التي قامت في سمعال وتوليه الحكم ثم وفاة بناموا الثاني وتولي ابنه براكيب عرش سمعال من خلال نصبين عثر على أحدهما منقوشاً على جزء من تمثال مهشم والأخر على لوح بازلتي في مدخل الصالة الأمامية في بيت هيلاني *III* في سمعال. ومن خلال النص يتضح أن هناك مؤامرة قامت في سمعال أدت إلى قتل الملك بارصور ومرت سمعال بفترة أنتقالية أدت إلي إنهيار الإقتصاد وزيادة تكاليف المعيشة كما يحدث في كل فترات الإنتقال عبر التاريخ عنما يحدث ثورات داخلية تؤدي إلى انتكاسة في الحالة الإقتصادية.

إستعان بناموا الثاني بالملك تجلات بلسر الثالث الذي كان معاصراً له آن ذلك في إستعادة عرشه وبالفعل تم ذلك وبدأ الإستقراريعود مرة أخرى لمملكة سمعال مما ترتب عليه أن إنتعشت الحالة الإقتصادية مرة أخرى وعادت الأسعار والسلع إلى سابقتها قبل فترة الإنهيار، ظل الملك بناموا الثاني تابعا للملك الأشوري تجلات بلسر الثالث حتى وفاة بناموا في إحدى معارك تجلات بلسر على دمشق.

تولى براكيب الحكم عام ٧٣٢ق.م واتبع سياسة والده تجاه أشور وظل موالياً للإمبراطورية الآشورية وملكها، بل ورفع منزله ملك أشور تجلات بلسر إلى منزلة الآلهه وذكره على قدم المساواه مع المعبود الحامي للأسرة حين ذاك وهو المعبود راكيب إيل الذي أصبح في عهد براكيب مساوياً للمعبود حدد.

وقد إزدهرت سمعال إقتصادياً وفنياً ومعمارياً في عهد الملك براكيب نتيجة لدعم اللإمبراطورية الآشورية له، كذلك الحال عندما تستقر الأحوال الخارجية والداخلية في المملكة فإن ذلك يؤدي إلى إنتعاش وإزدهار الإقتصاد وتفرغ الملك للإصلاحات الداخلية.

وفي المجال المعماري تم تعمير المنطقة الشمالية الغربية للقلعة وبنيت عدة مباني في عهد براكيب هم بيت هيلاني *III* و المبنيان الإداريان *.NOH,NWH*

وكانت (الأورتوستات) اللوحات الجدارية من أهم السمات الفنية المتعلقة بالعماره بغرض التزيين وحماية الجدران من العوامل الخارجية، وكذلك قواعد الأعمدة التي إتخذت شكل تماثيل أبو الهول من أجل طرد الألواح الشريرة، وقد تميز الفن في عصر الملك براكيببأنه متأثراً بالفن الأشوري حيث كانت مملكة سمعال تابعة للإمبراطورية الأشورية وليس ذلك فحسب بل إن براكيب وأبيه بناموا كان لهم ولاء كبير تجاه ملك أشور تجلات بلسر الثالث، فكان لذلك أثر كبير على الفن في سمعال. وظهر هذا التأثير جلياً في زي الملك براكيب وسمات الوجه وتسريحة الشعر ةاللحية في اللوحة التي عرفت بإسم لوحة الكاتب، وظهر هذا التأثير أيضاً في في زخارف كرسي العرش ومسند القدم وجلسة الملك براكيب تماماً كما في الفن الآشوري. وظهر هذا التأثير أيضا في زي العازفين وضاربي الدف في لوحة الموسيقيين، ظهر المزج بين الفن الآرامي والفن الآشوري في لوحة الوفود الآرامية القادمة للملك براكيب في الزي وتسريحة الشعر واللحى.

ولايوجد أي معلومات توضح كيف توفى الملك براكيب ولا كيف إنتهى حكمه، ولكن بعد فترة حكمه أصبحت سمعال ضمن المقاطعات الآشورية التي تحكم من قبل حكام أشوريين.

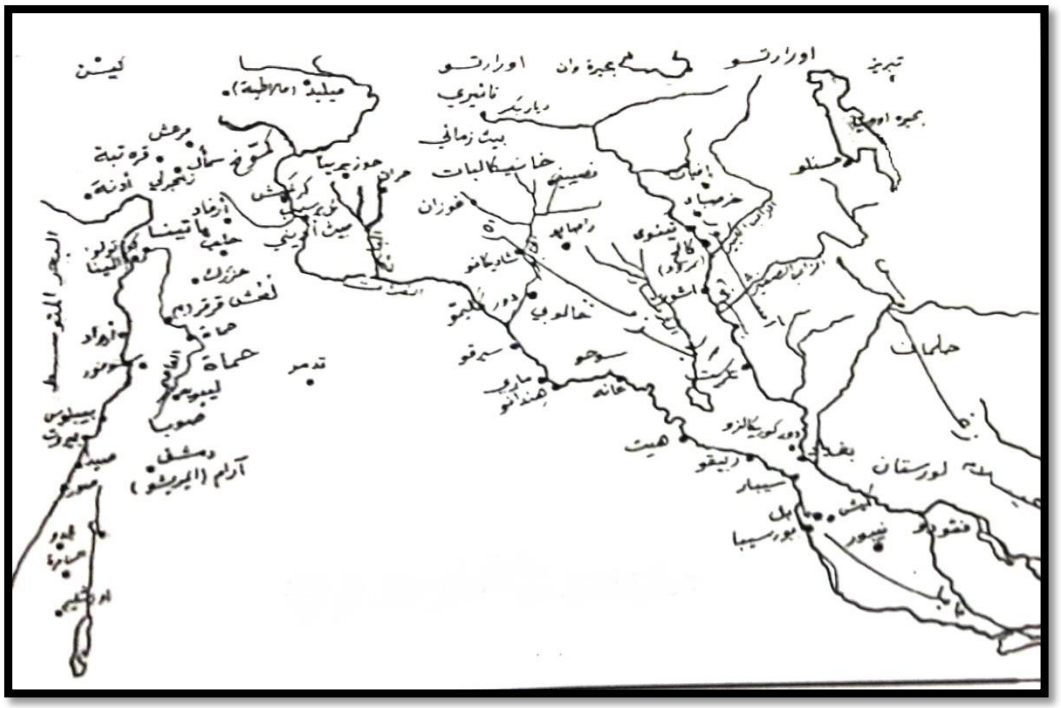

خريطة رقم (١)

الدويلات الآرامية في منطقة الشرق الأدنى القديم

أبونا (ألبير)، الأراميون في التاريخ، دهوك، ٢٠١٠م.

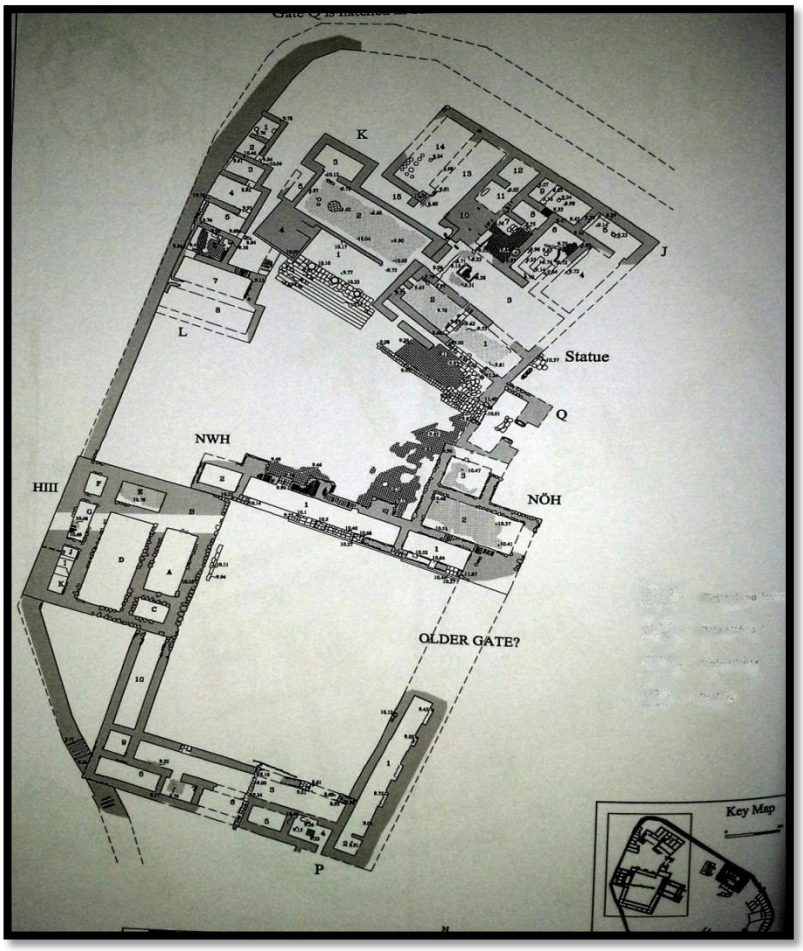

شكل رقم (١)

المنطقة الشمالية الغربية من القلعة المباني التي تضمها

Pucci, M., Functional analysis of space in Syro-Hittite Architecture, 2008, pl. 11.

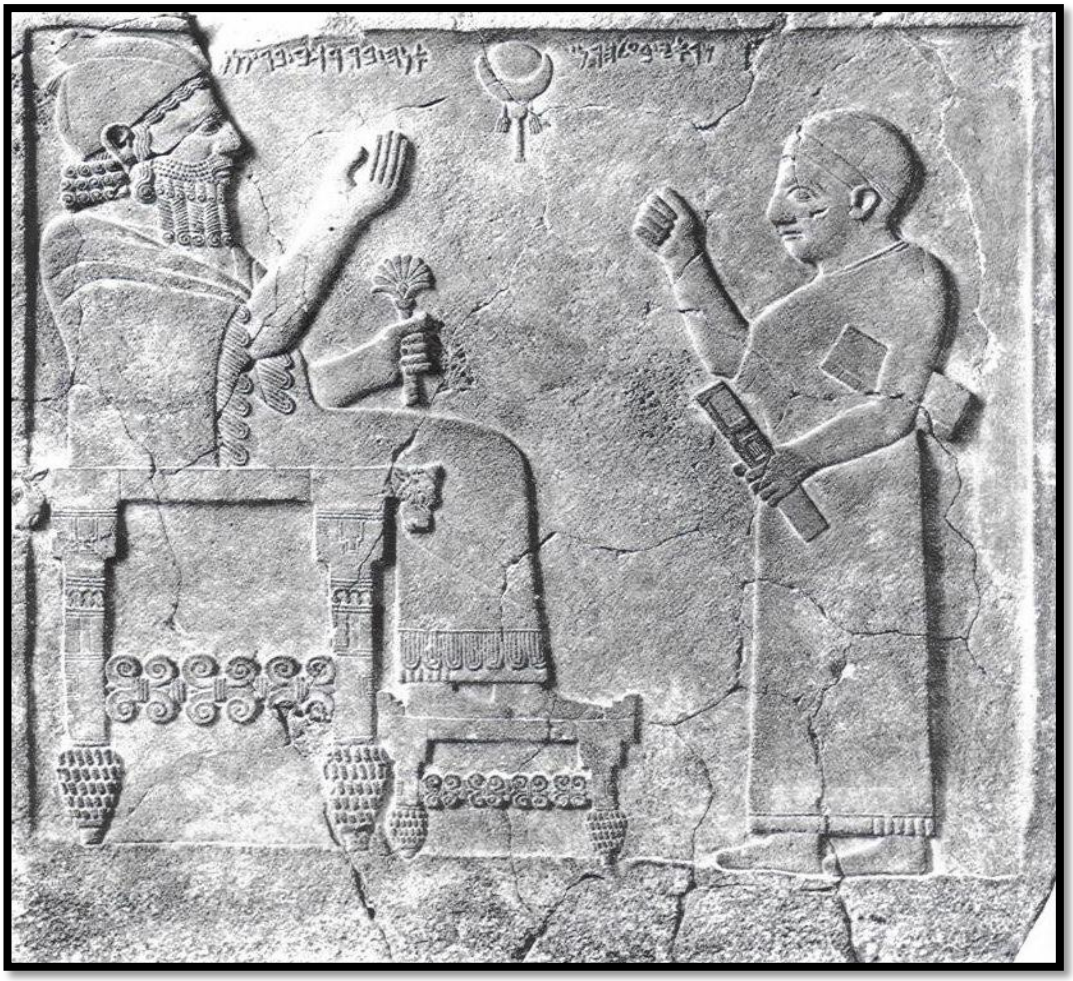

شكل رقم (٢)

لوحة الكاتب للملك براكيب عليها صف من النقوش الآرامية

Pritchard, J. B., Ancient Near East in pictures relating to the old testament, New Jersey, 1954, pic. 640.

شكل رقم(٣)

لوحة لأربع موسيقيين

Orthmann, W., Untersuchungenzurspaethetitischenkunst, SaarbrueckerBeitraegezurAltertumskunde, Band 8, Bonn, 1971,

Tafel 63 F6-7

شكل رقم (٤)

صورة لضاربي الدف

Orthmann, W., Untersuchungenzurspaethetitischenkunst, SaarbrueckerBeitraegezurAltertumskunde, Band 8, Bonn, 1971,

Tafel 63 F8a.

شكل رقم (٥)

رجلان آراميان من الوفود الآرامية لملك سمعال المرجح كونه الملك براكيب

Orthmann, W., Untersuchungenzurspaethetitischenkunst, SaarbrueckerBeitraegezurAltertumskunde, Band 8, Bonn, 1971,

Tafel 65 H5.

شكل رقم(٦)

شكل رقم(٧)

شكل رقم (٨)

شكل رقم(٩)

شكل مجمع للأشكل من (٥-٩)

وفود آرامية لملك سمعال المرجح كونه الملك براكيب

Orthmann, W., Untersuchungenzurspaethetitischenkunst, SaarbrueckerBeitraegezurAltertumskunde, Band 8, Bonn, 1971,

Tafel 65 H6-8.

شكل رقم (١٠)

شكل بهيئة تمثال ابي الهول قاعدة أحد أعمدة قصر هيلاني ///

Pritchard, J. B., Ancient Near East in pictures relating to the Old testament, New Jersey, 1954, pic. 648.

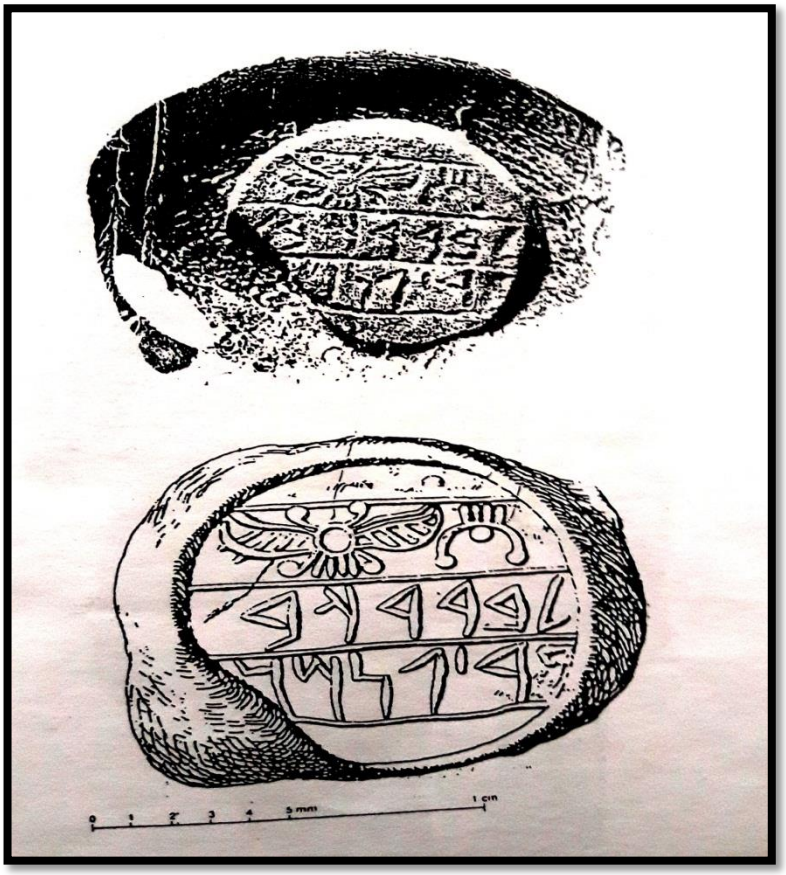

شكل رقم (١١)

طبعة ختم الملك براكيب

Tropper, j., “Sama’l”, in: Seipel, W. &Wieczorek, A., Von Babylon biszum Jerusalem: die Welt der altorientalischenKönigsstädte, vol.II, Berlin, 1995, Abb. 14a-b

قائمة المراجع العربية والأجنبية

أولا: المراجع العربية

- أبونا (ألبير)، الأراميون في التاريخ، دهوك، ٢٠١٠م.
- عبد العزيز خلف (ريبر)، العمارة المدنية في منطقة الجزيرة السورية خلال العصر الحديدي (تطبيقاً على محافظة الحسكة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٤.
- فرح (نعيم)، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٢، دمشق، دار الفكر،د.ت.
- مكاوى (ناصر)،" التأثيرات الخارجية على ديانة سمعال "، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، العدد التاسع، (٢٠٠٨)، ص ٣٨٣-٤٠٠.
- هبوَ (أحمد أرحيم)، تاريخ الشرق القديم سوريا، اليمن،١٩٩٣.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- Akurgal, E., SpäthethitischeBildkunst, Ankara, 1949.
- Barnett, R. D., " The Gods of Zincirly", *CRORAI* 12 (1964), pp.59—87.
- Black, J. and Green, A., Gods, demonds and symbol of Ancient Mesopotamia, London, 1992.
- Dupont- sommer, A., les Araméensl'Orient ancient illustré 2, Paris, 1949.
- Frankfort, H., " The Origin of Hilani", *Iraq* 14/2, (1952), pp.120-31.
- Kantor, H. J., " Planet Ornament Its Origin and Development in the Ancient Near East, *OIP*,1945.
- Kraeling, E. G. H., Aram and Israel; or the Aramaeans in Syria and Mesopotamia, *Columbia University Oriental Studies* 13, New York.
- Landsberger, B., Sam'al. StudienzurEntdekung der Ruinenstattekaratepe, Veroeffentlichungen der TuerkischenhistorischenGeeselschaft 7/16, Ankara, 1948.
- Orthmann, W., Untersuchungenzurspaethetitischenkunst, SaarbrueckerBeitraegezurAltertumskunde, Band 8, Bonn, 1971.
- Osborne, " Comunication power in Bīt̠ilani Palace'', *BASOR* 368 (2012), pp.26-66.

- Pritchard, J. B., Ancient Near East in pictures relating to the old testament, New Jersey, 1954.
- Pucci, M., Functional analysis of space in Syro- Hittite Architecture, 2008.
- Rahmani, L. N., " Two Syrian seals" *IEJ* 14/3 (1964), pp. 180-84.
- Ronny, R., Palaces and Residences in the Iron Age, Jerusalemes, 1992.
- Sader, H., Les étesaraméens de Syria depuisleur Foundation jusqu a leur Transformation en provinces Assyriennes, Beirut,1987.
- Theuer, G., " DerMondgott in den Religionen Syrian-Palästina. *OBO* 173, Freiburg, 2000.
- Tropper, J., "Sama'l", in: Seipel, W. &Wieczorek, A., *Von Babylon biszum Jerusalem: die Welt der altorientalischenKönigsstädte*, vol. II, Berlin (1995).
- ———, Die Inschriften von Zincirli. Neu Edition und VergleichendeGramatik des Phonizischen. Sam'alischen und aramäischenTextkorpus. AbhandlungenzurLiteratur Alt-syrian-palästinas 6, Münster, 1993.
- Von Luchan, F. &Koldewey, R.,Ausgrabungen in Senschhirli, Mittheilungenaus den orientalishenSammlungen der könglischenMussenzu Berlin, vol.4, 1911.
- William, W. H., & Younger, K. L., The Context of scripture: monumental inscription from the biblical world, vol. 2, Boston, 2000.